● إعداد: ليلى الشافعي

ادعوني .. أستجب لكم

اللهم اجعل لي في رمضان نصيبا من رحمتك الواسعة واهدني فيه لبراهينك الساطعة، وخذ بناصيتي الى مرضاتك الجامعة، بمحبتك يا أمل المشتاقين.

خواطر رمضانية

الداعية خالد الخراز

حياتنا حزمة من الأهداف

إن أي إنسان في هذا الوجود لابد له من هدف يحركه ويدفعه إلى تحقيق ما يتوقعه من ورائه، فحياتنا حزمة من الأهداف، ونحن ـ لله الحمد ـ مؤمنون بالله تعالى، نجد أن هذه الحزمة يجمعها هدف واحد، وهو إرضاء ربنا الذي أوجدنا لنعبده، ومن خلال عبادتنا نعمر الأرض بكل خير، وهذا الهدف يتفرع من مجموعة الأهداف المذكورة التي من المفروض أن نتكاتف مع بعضنا لتحقيقها، فلو قمت بخدمة الهدف الذي أوكل إلي بحكم انتمائي لهذا المجتمع، وقام غيري بخدمة هدفه، لفزنا بتحقيق كل الاهداف الخيرة، ونحن قد يكون فاتنا بعضها، فعلينا تحديد ما يلزم للنهوض بها.

أهداف الناس مختلفة؛ هدف ثابت وآخر مؤقت متغير، ومنهم من له هدف بعيد، وآخر قريب نزاوله في كل يوم.

ومما يزيد عزيمة الإنسان على العمل وجود هدف يسعى إليه، ويعطي للزمن معنى من خلال معرفة أن الحياة قافلة تتابع سيرها إلى محطتها الأخيرة، فلا زمان ثابتا، ولا مكان، فهما في حركة دؤوب؛ ففي الزمن ماض وحاضر ومستقبل، ورغم أن أمس كان حاضرا، ولكن مضيه لا عودة عنه، فعدم اغتنامه هو ضياع، بل هو عدم، فعندما كان معنا وكنا معه تركناه يمر وكأننا لا نعرفه، وكأنه من عمر غيرنا، وغادرنا غير آسف علينا، ونحن لا ندري عنه بينما الغير وقف منه موقف المستقبل والمودع وما بينهما من مشاعر، وكأن من استغله واستفاد من ثوابته يقول له: ليتك لم تمض، وأما أنت يا من تركه دون اغتنام، فأيامك كأيام سجين يريد الفكاك منها جملة كي يخرج ليحتسب الحياة، وقد تكون أيام الغير غير معدودة؛ لما فيه من اغترار بمنعة مؤقتة، ولا يدري عمن يقول في وصف التنازع بين محب الحياة وعائفها، ولا عن طبيعة الأيام، وكأنه في غفلة عن القول.

أمسى الذي مضى على قربه يعجز أهل الأرض عن رده نعم ـ أيها الودود ـ يومك لن يعود، وأنت تمضي، وتكاد سفينتك في أي لحظة تصل إلى ميناء الآخرة.

مضى أمسك الماضي عليك معدلا وأعقبه يوم عليك جديدُ فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فبادر بإحسان وأنت حميدُ

ولا تبق فعل الصالحات إلى غد لعل غدا يأتي وأنت فقيدُ أخَي الحبيب ـ يا رعاك الله ـ لا يمنح المصداقية لاستغلال الزمن إلا تحديد هدف معين، سريعا، وإلا فإن الأيام هي عمرك فإن قعدت لعلة امتحنت بها، فهذا أمر الله تعالى ولا أحد ينبس ببنت شفة إلا أن يعينك على ما أنت فيه، أما إن كنت معافى فكيف تستهلك عمرك من دون أن يكون لك هدف؟!

فتحديد الهدف بعد تقاعدك من عملك السابق يجعل منك إنسان اليوم وكأنك ولدت مع ولادة هذا الهدف النبيل فتملأ به زمانك ومكانك وإلا يملأك الزمن فتضجر فتحس بوطأته الثقيلة فتتمنى انقضاءه.

على طريق الخير

يقوم الناس بالرحلات لأغراض عدة بعضهم لإنجاز الأعمال وعقد الصفقات ومعظمهم للسياحة والترفيه أو لمجرد اللهو والاستمتاع الحسي، ولكن ماذا عن الدعاة الذين آلوا على أنفسهم حمل رسالة سامية وإيصالها إلى غيرهم ممن لا يعلمون عن الإسلام شيئا؟ أين ذهب هؤلاء الدعاة في رحلاتهم وماذا شاهدوا؟ وما انطباعاتهم خلال تلك الرحلات؟ كل يوم يحدثنا البعض عما رأى في رحلاته.

"هو هو حي حي" .. هز ورقص لصوفية مبتدعة في السودان وجدت برفيسورا يلبس لبس الأحرام ويقف أمام شجرة يعبدها

الشيخ الداعية حاي الحاي متحدثا

يحكي لنا الشيخ الداعية حاي الحاي بعض ما رآه في رحلاته الخيرية فيقول: لقد منّ الله جل وعلا علي بزيارة دولة افريقية سنة 1984 وقد قمت بزيارة المغرب وتونس والسودان ومالي والسنغال ونيجيريا وساحل العاج وكان معي الشيخ الفاضل جاسم العيناتي والشيخ سعود الربيعة ـ حفظهما الله تعالى ـ وذلك من قبل جمعية احياء التراث الاسلامي، وفقها الله لكل خير وسددها واصلحها، وقد قمت هناك بعمل محاضرات ودروس وخطب جمعة، وكم كان تأثري بسمو اخلاقهم وحبهم للاسلام وحرصهم على العلم ومعرفة صحة العقيدة والفقه وعلوم القرآن الكريم.

التنصير

وقال الشيخ الحاي، وراعني هناك نشاط المنصرين فكلما قمنا بزيارة الى قرية الا ونجد التنصير قد سبقنا في التغلغل وافساد عقيدة المسلمين.

اغرب ما رأيت

وعندما قمنا بزيارة السودان، قال الشيخ هدية رحمه الله: خلوا الحاي والجماعة يشوفوا حمو النيل، وهالني ما رأيت هناك من صوفية مبتدعة فعندهم هز ورقص وتطوح واذكار مبتدعة مثل: هو هو حي حي، وغيرها وقد ضاق صدري عندما رأيت امرأة سودانية بين الرجال تهز نفسها فقلت للإخوة اصحاب الهز والرقص هذا لا يجوز امرأة بينكم تهز جسدها قالوا لنا: هذا ذكر، ولما دخلت الحجرة منعتني صرخت امرأة في وجهي اخرج انت نجست المكان، والظاهر فأن كثيرا من اهل مكة والمدينة يأتون ويأخذون التراب هذا للشفاء به وذكرتني هذه الحادثة بأول زيارة لشيخي الالباني رحمه الله تعالى في اللاذقية عام 1976 خلوا ابا عمر يشوف هز ورقص الصوفية في مسجد عبدالقادر، وذهبت هناك مع بعض الاخوة السلفيين ولاول مرة في حياتي ارى المتصوفة قائمين طابور، حيث الطابور من اول المسجد الى آخره، وطابور في الوسط، وكان شيخهم سمينا جدا يهتز بسرعة عجيبة ويقفز مرات ويتحرك بسرعة مع صراخ وزعاق، فلم اتمالك نفسي بكيت على حالهم من مخالفة لسنة النبي ﷺ وضحكت على حركاتهم الصبيانية الجاهلة.

.. خلال أحد الدروس

ويواصل الداعية الحاي حديثه: ونرجع الى صوفية السودان وقلت لهم كيف ترضون ان تكون بينكم امرأة وهي كما ترونها تهز جسمها امام الرجال: اهذا دين؟ وقلت لهم، ولماذا ترضون ان تصوركم بالفيديو هؤلاء الانجليزيات الكافرات، الا تعلمون انهم يذهبون الى بلادهم ويقومون بالتعليق السمج عليكم.

شجرة ضخمة

ومن المواقف الغريبة قال الشيخ الحاي: ذهبنا الى شجرة ضخمة ووجدنا رجلا واقفا وهو لابس لباس الاحرام مثل لباس الاحرام عند المسلمين فسألناه فقال انا اعبد هذه الشجرة، فقلت لهم قولوا له هل تنفعك؟ فهل ترزقك؟ وانت عندك شهادة عالية، انت برفيسور، فنظر الي بتعجب ولا مبالاة.

الإفطار في المسجد

السؤال: جماعة في المسجد اعتادوا صيام أول كل خميس من الشهر العربي، وسؤالهم عن مدى شرعية الإفطار في المسجد، بإحضار أصناف كثيرة من الأرز والمرق وغيره، هل هذا جائز؟

الفتوى: يجوز أن يحضروا ما شاءوا من طعام لإفطارهم، على أن يحافظوا على نظافة المسجد من بقايا الطعام، ومن رائحة كريهة كالثوم والبصل، فقد صح عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: «كنا نأكل على عهد النبي ﷺ في المسجد الخبز واللحم» (ابن ماجه 1097/2 بإسناد حسن)، وهذا مذهب الشافعية، وكره ذلك الحنفية، وكذا المالكية في مسجد الحاضرة، وأما مسجد البادية فيجوز بلا كراهة، ومنع الحنابلة الأكل في المسجد، والحجة مع الشافعية للرواية المذكورة، وأما الأكل في المسجد بالنسبة للمعتكف فالكل يجيزه، بل استحبه المالكية.

تراكم الكفارات

السؤال: ما حكم من كان عليه كفارة من رمضان، وحال عليه الحول مرة ثانية، وأصبحت عليه كفارتان، وحال الحول مرة ثالثة، وأصبحت عليه ثلاث كفارات؟

الفتوى: جمهور الفقهاء قالوا بوجوب الكفارات، بعدد ما حدث، ولا تكفي كفارة واحدة على الجميع، وهذا هو القول الراجح، لأن كل يوم من أيام رمضان يعتبر عبادة مستقلة، فإذا فسد يوم منه بسبب الجماع، فسد اليوم الذي خصه الفعل، وهكذا.

وذهب بعض الفقهاء، إلى أن كفارة واحدة تكفي، محتجين بأن الفعل تكرر قبل أن يكفر عنه صاحبه، وسبب هذا الفعل واحد، فتتداخل كفارته ويكفيه كفارة واحدة.

توفي في رمضان

السؤال: توفي والدنا في رمضان، وكان مريضا من قبل رمضان واستمر مرضه لما بعد رمضان، ثم توفي، فهل علينا أن نصوم عنه رمضان؟

الفتوى: اتفق الفقهاء على أن من مات وعليه صوم فاته بمرض أو سفر، أو نحوهما من الأعذار، ولم يتمكن من قضاء ما عليه حتى مات فلا شيء عليه، ولا يصوم عنه غيره، ولا يطعمون عنه لقول النبي ﷺ «اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (البخاري 251/13 ومسلم 975/2)، وأما من مات بعد أن مرت عليه أيام كان بإمكانه أن يصوم، فيطعم عنه لكل يوم مسكين، وهذا عند جمهور الفقهاء لكن عند الشافعية أنه يصام عنه سواء في هذا من فاته الصيام بعذر كالمرض أو بغير عذر.

نوى أن يفطر ولم يفعل

السؤال: رجل صائم في رمضان اشتد جوعه فنوى أن يفطر واعتبر نفسه مفطرا ما عنده شك في هذا، ولكنه لم يأكل شيئا ولم يشرب حتى انتهى اليوم، فهل نيته هذه تبطل صومه؟ وماذا عليه أن يفعل؟

الفتوى: لقد قرر كثير من الفقهاء أن قطع نية الصوم تبطل الصوم فإذا نويت أن تقطع الصوم واتجهت نيتك لذلك، فإن صوم هذا اليوم يبطل ولو لم تأكل أو تشرب شيئا.

وبعض الفقهاء قالوا: ان قطع نية الصوم لا يبطل الصوم إلا إذا فعل ما يبطل الصوم من الأكل والشرب أو غيرهما، والرأي الأول أقوى في دليله من القول الثاني.

العمل الشاق في رمضان

السؤال: هل يجوز لمن يكون عمله شاقا أن يفطر في نهار رمضان؟

الفتوى: الأصل هو وجوب الصوم مادام في كامل صحته وقادر على الصيام وهو مكلف، لقوله تعالى (كتب عليكم الصيام) وقوله عز وجل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (البقرة 185). ولذلك لا يخرج عن هذا الأصل إلا بعذر مقبول شرعا كسفر أو مرض أو حمل أو رضاع أو كبر، وما إلى ذلك. وأما بالنسبة للفطر بسبب العمل فإن ذلك إنما يجوز في أضيق نطاق، بأن يكون العمل في ذاته شاقا على هذا الصائم ويكون مضطرا لهذا العمل لا يجد عنه بديلا ولا يمكن أداؤه ليلا وهو مصدر رزقه، بحيث لو امتنع عنه انقطع رزقه، ففي هذه الحال يجوز الفطر، كذلك يجوز الفطر إذا كان هذا العمل مع الصوم يسبب للصائم مرضا بسبب التعب والإعياء فهذا حكمه حكم المريض.

وفي الحالتين السابقتين يجب القضاء إذا أمكن خلال الأشهر اللاحقة لفطر هذا الشهر، ولو في أشهر الإجازة فإن لم يمكن القضاء فالفدية واجبة عليهما.

الفدية من الولد عن أبيه

السؤال: رجل يعول أباه وهو كبير في السن لا يقوى على الصيام، وفي ذات الوقت لا مال عنده، وإنما يقوم الولد بإخراج الفدية عنه، فما حكم هذه الفدية؟ هل هي واجبة على الابن أم ليست واجبة؟

الفتوى: إذا كان الوالد كبيرا لا يقوى على الصوم كما ذكر السائل، فإنه يفدي عن كل يوم أفطره، فإن لم يجد ما يفدي به فلا يلزمه الفداء لقوله تعالى (ما استطعتم) فإن جاءه بعد مال فيخرج، أما إخراج الابن الفدية عن أبيه فهو من باب المعروف والبر بوالده.

دليلك في رمضان

لماذا نصوم؟

من حكم الصوم الرائعة:

- **الصوم طريق لتقوى الله عز وجل.**
- **الصوم يضعف الشهوة ودوافع السوء والمعصية فتسمو الروح.**
- **الصوم يذكر الصائم بإخوانه الصائمين من الجائعين والمحتاجين والفقراء والمساكين، فيرحمهم ويعطف عليهم ويمد يده بالعون اليهم.**
- **الصوم مدرسة لتربية النفس وتزكية القلب، وغض البصر، وحفظ الجوارح.**
- **الصوم قربة لله عز وجل ومضمار للسباق وموسم للخيرات.**
- **كان السلف ـ رحمهم الله ـ يجلسون بمصاحفهم في المساجد يتلون ويبكون ويحفظون ألسنتهم وأعينهم عن الحرام.**
- **الصوم كفارة للخطايا ومحو للسيئات فقد صح عن النبي ﷺ انه قال: «الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة والعمرة الى العمرة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهما ما لم تؤت كبيرة».**
- **والصوم صحة للنفس، لأنه يطرح المواد الفاسدة ويريح المعدة.**
- **في الصوم سر عظيم وهو امتثال العبودية لله عز وجل والإذعان لأمره والتسليم لشرعه، وترك شهوة الطعام والشراب والجماع لمرضاته.**
- **فاز منهم من غلب هواه، وخسر منهم من لم يستجب لمولاه.**

● بقلم: د.عمر الشايجي

قيم

لا تغضب

«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يغضب» حديث متفق عليه، نصحنا به النبي ﷺ، فماذا يفعل الغضب في رمضان؟

من المعلوم ان الغضب يزيد من افراز هرمون الادرينالين في الجسم بمقدار كبير، واذا ما حدث ذلك في اول الصيام (أي أثناء هضم الطعام) فقد يضطرب الهضم ويسوء الامتصاص واذا حدث اثناء النهار تحول شيء من الجليكوجين في الكبد الى سكر الجلوكوز ليمد الجسم بطاقة تدفعه للعراك، وهي بالطبع طاقة ضائعة.

ويؤكد الأطباء ان ارتفاع الادرينالين يؤدي الى حدوث ذبحة صدرية عند المصابين بهذا المرض، كما ان التعرض المتكرر للضغوط النفسية يزيد من تشكل النوع الضار من الكوليسترول وهو احد الاسباب الرئيسية لتصلب الشرايين.

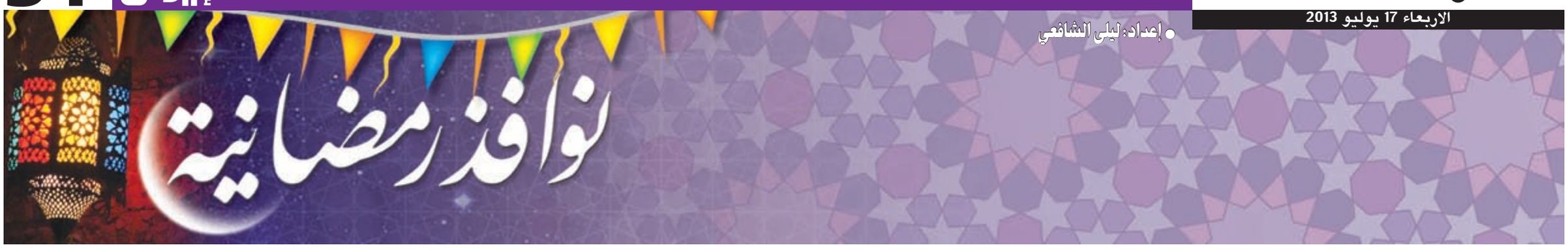

● إعداد: ليلى الشافعي

الرجال مواقف

قال عنه رسول الله ﷺ: «ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة عدا أبي بكر فإنه لم يتلعثم»

وهو الصديق الذي اشتهر بمقولته عن رسول الله ﷺ: «إن كان قال فقد صدق» قالها حينما عاد من تجارة له في الشام، واستقبله بعض كفار قريش بنبأ نزول الوحي على صاحبه محمد بن عبدالله، قال ذلك قبل أن يرى رسول الله ﷺ أو يسمع منه، ثم قالها أيضا عندما اخبروه بأن صديقه محمد يقول إنه قد أسري به إلى بيت المقدس، ولم يكن قد قابل رسول الله ﷺ أو سمع منه شيئا، فقد ألجمهم بمقولته: «إن كان قال فقد صدق»، وقال ردا على تعجبهم من أن النبي ذهب ليلا وعاد في الليلة ذاتها: «أي بأس إني لأصدقه فيما هو ابعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء يأتيه في غدوه أو رواحه».

ذاك هو الصديق الذي أنقذ المسلمين من متاهة كادت تضعف إيمانهم وتزلزل كيانهم يوم وفاة الرسول ﷺ، فقد كان صعبا على المسلمين تصديق وفاة الرسول ﷺ، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقف بين الناس قائلا: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ مات، وانه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران.

في تلك اللحظة جاء أبو بكر لينقذ الموقف بشجاعته وثباته رغم شدة حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم، ووقف أبو بكر في الناس خطيبا وقال: «أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» ثم تلا الآية: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم). (آل عمران: 144).

في تلك اللحظة قال عمر بن الخطاب: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فقعدت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات، وعقب عبدالله بن مسعود راوي ما حدث فقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله انزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم، فما نسمع بشرا من الناس إلا يتلوها.

في ذلك الموقف الرهيب تجلت حكمة أبي بكر وفي سقيفة بني ساعدة وضحت تماما قدرته على قيادة الناس بعد وفاة الرسول ﷺ، فحينما علم باجتماع الأنصار في السقيفة لاختيار خليفة من بينهم أسرع إليهم ومعه عمر بن الخطاب حتى لا تحدث فتنة بين المهاجرين والأنصار، وقام خطيب الأنصار فأشار إلى ما للأنصار من فضل في نصرة الإسلام، ولما اراد عمر أن يرد عليه طلب منه أبو بكر أن يترك له المجال، وتكلم أبو بكر فقال: اما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا وداراً، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين أيهما شئتم، وذكر عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وكثر اللغط وقال أحد الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وهنا تدخل عمر بن الخطاب وطلب من أبي بكر أن يمد يديه إليه فبايعه عمر وبايعه المهاجرون ثم الأنصار.

وقفة شامخة

بعد وفاة الرسول ﷺ وقعت أحداث مؤسفة خارج المدينة ومكة المكرمة فقد ارتدت أحياء كثيرة من العرب مبتدئة بمنع دفع الزكاة إلى خليفة رسول الله، واشتد عود مسيلمة الكذاب الذي كان يدعي النبوة والتف حوله خلق كثير، كما أدعى النبوة طليحة الأسدي الذي سانده بنو أسد وطيء وهدد المرتدون بغزو المدينة المنورة، وأمام هذه الأحداث المؤلمة وقف الصديق رضي الله عنه شامخا وكأن الله اختاره لقيادة المسلمين في ذلك الوقت العصيب لينقذ الإسلام من آلاف السهام الموجهة اليه.

موقفه مع مانعي الزكاة

ففي الوقت الذي كان يرى فيه فريق من الصحابة أن امتناع الناس عن دفع الزكاة لا يبرر قتالهم خاصة أن الذي يقود هذا الفريق هو عمر بن الخطاب رأينا الصديق يرفض هذا الرأي تماما، ويرى أن منع الزكاة بداية ردة عن الإسلام فقد روى أبو هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: علام نقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله لا الله وأن محمدا رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقا (وفي رواية عقالا) كانوا يؤدونه إلى رسول الله لأقاتلنهم على منعه، إن الزكاة حق المال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق.

جيش أسامة

لقد تجلت عبقرية أبي بكر أيضا ووضحت صلابته في الحق وقوة عزيمته وتقديره الصائب للأمور في إصراره على إرسال جيش أسامة بن زيد إلى الشام لقتال الروم تنفيذا لأمر رسول الله ﷺ قبل وفاته، فقد أشفق بعض الصحابة على المسلمين من احتمال غزو بعض جيوش المرتدين للمدينة دون أن يكون بها جيش يحميها، وأشار بعض الصحابة على الصديق أن يؤجل بعث جيش أسامة وكان من بين من أشار عليه بذلك الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، فامتنع وقال: «والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة، وأمر الحرس بان يكونوا حول المدينة».

مطاردة المرتدين

وتم تجهيز جيش أسامة وبعثه لقتال الروم في الشام فكان الجيش كلما مر بحي من أحياء العرب الذين أوفدوا وأصروا على منع الزكاة إلا قالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، وتأكد لصحابة رسول الله ﷺ صواب رأي أبي بكر في بعث الجيش.

ولكي يؤمن أبو بكر المدينة ضد الغزاة فقد لجأ إلى نظام الحراسة الليلية فجعل حراسا حول المدينة يقضون الليل كله بما معهم من الجنود، وكان من أمراء الحراس علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود، ولقد أغار بعض الأعراب على المدينة فتصدى لهم أبو بكر فانهزموا وفروا إلى «ذي القصة»، وبعد أيام تبعهم أبو بكر وقضى على فتنتهم.

روائع القصص

أصحاب الكهف والرقيم

لبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعا ثم أعثر الله عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها.. وكان حدثا عظيما وآية من آيات الله يتدبرها المؤمنون فلا ينضب عطاؤها.. ناموا في كهفهم على خوف من ملئهم أن يفتنهم ثم قاموا على خوفهم رغم أن الأيام قد طويت صفحاتها.. فانقضت قرون وهم في مرقدهم فلما قاموا لم يشعروا بالزمن الذي انقضى في مرقدهم وكأنه يوم أو بعض يوم.

(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أصحاب الكهف هم أولئك الفتية الذين أووا إليه اما الرقيم فهم أهل قريتهم الذين اعتزلوهم ومما يعبدون لينشر لهم الله من رحمته ويهيئ لهم من أمره مرفقا، بعيدا عن قومهم الظالمين، ثم يقول الله تعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) فالحزب الأول هم الفتية عندما حاولوا ان يحصوا المدة التي لبثوها نائمين (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) اما الحزب الثاني الذي تسأل عن المدة التي قضوها نائمين في كهفكم فهم من ذرية قومهم (الرقيم). فالذين يحصون الأيام في الأزل حزبان... الحزب الأول هم الفتية والحزب الثاني هم قومهم الرقيم ونسي الحزبان ما أحصوا لما لبث أصحاب الكهف في كهفهم أمدا.. فجاء الله بالحساب وأخبر به بعضا من قوم الفتية ليعلموا ان وعد الله حق ويخبر به قوم نبيه محمد لما لبثوا أمدا (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) فقد لبثوا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا وهذه السنين التسع زيدت على الثلاث مائة سنة وليس كما قالوا دون بينة أو برهان إن كل ثلاث مائة سنة في التقويم الشمسي تعادل تسع وثلاث مائة سنين في التقويم القمري فهذا الحساب بكل بساطة غير صحيح لوجود الزيادة. ولولا وجود الزيادة لكان لهم إن يحسبوا الثلاث مائة سنين بالتقويم الشمسي وما يعادله في التقويم القمري والحقيقة هي انه لا يتوافق تقويمان للسنة الواحدة والتي قسمها الله تعالى إلى اثنى عشر شهرا؟.

(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) عدد الفتية لا يعلمهم إلا قليل ومن هم هؤلاء القليل؟ الله تعالى اعلم بعدتهم ولكن إذا تدبرنا الآية الكريمة لمحاولة استنباط العدد فبدون شك والله تعالى اعلم ان العدد الصحيح موجود في الآية الكريمة. فعدد الفتية هم سبعة وثامنهم كلبهم ويسأل أحدكم كيف توصلت إلى ذلك فأقول لكم لهذه الأسباب:

أولا: ستجدون ان العدد سبعة كثير الذكر في الكتاب وهو ليس السبب الرئيسي.

ثانيا: وهو الأهم أنهم قالوا ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب. وهذا يعني ان ذلك العدد غير صحيح ولسبب بسيط وهو إن العدة الأولى ثلاثة ورابعهم كلبهم والعدة الثانية خمسة وسادسهم كلبهم قد جاء بعدهما كلمة (رجما بالغيب) أما العدد سبعة وثامنهم كلبهم فلم يذكر الله تعالى بعدها كلمة (رجما بالغيب) وتوقف ثم استرسل (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) وكأنها هي العدة الصحيحة لأصحاب الكهف.. والله اعلم.

ذنوب كبيره

الفرار من الزحف

اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة، وان بعدت، قال الله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت: (وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين). فكتب الله عليهم ألا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله، والله مع الصابرين) فكتب ألا يفر مائة من مائتين، رواه البخاري.

عودة إلى الله

توبة أبي هريرة رضي الله عنه عن فتواه في امرأة زانية

عن أبي هريرة قال: خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء مع رسول الله ﷺ فإذا انا بامرأة منتقبة قائمة على الطريق، فقالت: يا أبا هريرة! إني قد ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقلت: وما ذنبك؟ قالت: اني زنيت وقتلت ولدي من الزنا، فقلت لها: هلكت، وأهلكت والله ما لك من توبة فشهقت شهقة خرت مغشيا عليها ومضيت، فقلت في نفسي: أفتي ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟ فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ، وقلت: يا رسول الله ان امرأة استفتتني البارحة بكذا وكذا فقال رسول الله ﷺ: «انا لله وإنا إليه راجعون أنت، والله هلكت وأهلكت أين كنت عن هذه الآية»، (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) الى قوله: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما).

قال: فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو في سكك المدينة، وأقول: من يدلني على امرأة استفتتني البارحة كذا وكذا، والصبيان يقولون: جن أبوهريرة حتى اذا كان الليل لقيتها في ذلك الموطن، فأعلمتها بقول رسول الله ﷺ، وان لها التوبة فشهقت شهقة من السرور، وقالت: ان لي حديقة وهي صدقة للمساكين لذنبي.

الكلب والبغي التي غفر الله لها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بينما كلبٌ يطيف بركيّة قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به».

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: «في كل كبدٍ رطبة أجر».

من التراث

كرهت أن أشرك في حمد الله أحدا

كان الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، وقد عرف عنه القسوة والبطش بخصومه، أتى يوما بقوم كانوا قد تمردوا عليه فأمر بقتلهم وبقي منهم واحد، فأقيمت الصلاة، فقال الحجاج لقتيبة بن مسلم وكان بطلا دمث الخلق: ليكن هذا الرجل عندك.. تحفظ عليه وائتني به في الغد. قال قتيبة: خرجت والرجل معي، وفي الطريق قال لي: هل لك في خير؟ قلت: وما هو؟ قال: ان عندي ودائع للناس «أمانات» وان صاحبك سيقتلني حتما، فهل لك ان تخلي سبيلي لأودع اهلي، واعطي كل ذي حق حقه، وارد الأمانات إلى أهلها، وأوصي بما لي وبما علي، والله تعالى كفيل لي ان ارجع اليك غدا.

قال قتيبة: تعجبت من قول الرجل، وتضاحكت، فقال الرجل بعد ان اعاد علي القول: يا هذا الله كفيل ان اعود اليك، ومازال يلح الى ان قلت: اذهب ولا تتأخر غدا في الحضور.

ولما توارى عن عيني انتبهت وقلت: ماذا صنعت بنفسي؟ ثم ذهبت الى اهلي واخبرتهم بما كان مني مع أسير الحجاج، فانتابهم الحزن جميعا، وباتوا وانا معهم لم يغمض لنا جفن، فلما اصبحنا اذا برجل يقرع الباب، فخرجت، واذا به الرجل نفسه جاء يسلم نفسه ليقتل! فقلت وأنا احمد الله: رجعت؟

فقال الرجل: جعلت الله كفيلا ولا ارجع؟ فانطلقت ومعي الرجل الى الحجاج، ولما بصر بي الحجاج قال: اين الأسير؟ قلت: بالباب أصلح الله الأمير، فأحضرته، وقصصت عليه القصة، وما كان من أمر الرجل ووفائه بوعده، فجعل الحجاج يردد نظره فيه، ثم قال: وهبته لك، فانصرفت به، ولما خرجت من الدار قلت له: اذهب اين شئت، فرفع بصره الى السماء، وقال: اللهم لك الحمد، ثم مضى ولم يقل لي: احسنت، او اسأت، ولا حتى لفتة شكر، فقلت في نفسي مجنون ورب الكعبة.

وفي اليوم الثاني، جاءني الرجل فقال: يا هذا جزاك الله عني افضل الجزاء، والله ما ذهب عني امس ما صنعت، ولكن كرهت ان اشرك في حمد الله احدا.

رسائل الرسول

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس (1ـ2)

إلى المقوقس (واسمه جريج بن مينا القبطي) وتعني المقوقس المطول للبناء.

وفد على المقوقس المغيرة بن شعبة ومعه وفد من ثقيف وكان ذلك قبل إسلام المغيرة، فلما دخلوا على المقوقس قال: ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد؟ قالوا: ما تبعه منا رجل واحد.

قال:كيف صنع قومه؟

قالوا: اتبعه احداثهم، وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة.

قال: فإلى ماذا يدعو؟

قالوا: الى ان نعبد الله وحده، ونخلع ما كان يعبد اباؤنا ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر.

فقال المقوقس: هذا نبي مرسل الى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم لاتبعوه، وقد امرهم بذلك عيسى، وهذا الذي تصنعون منه نعت الانبياء من قبله، وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر.

قالوا: لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه.

فهز المقوقس رأسه وقال: انتم في اللعب، وقال: ما فعلت يهود يثرب؟

قالوا: خالفوه فأوقع بهم، فقال: هم حسد أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف.

عند منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية قال: «أيها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر، واجره على الله؟»، فوثب إليه حاطب بن ابي بلتعة وقال: انا يارسول الله؟ فقال ﷺ «بارك الله فيك يا حاطب».

حامل كتاب رسول الله ﷺ الى المقوقس هو حاطب بن ابي بلتعة، واسم ابي بلتعة: عمرو بن عمير بن سلمه من بني خالفة بطن من لخم، شهد الله تعالى له بالايمان في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) ـ الممتحنة 1.

وسببه كتابه الذي كتبه الى مشركي مكة قبل الفتح يعلمهم بما يريده رسول الله ﷺ من غزوهم، فأعلم الله عز وجل رسوله بذلك، فأرسل عليا والزبير فأتيا به.

توفي حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وكان عمره خمسا وستين سنة، رضي الله تعالى عنه وارضاه قدم حاطب الاسكندرية وسأل عن المقوقس فأخبر بأنه في مجلس مشرف على البحر، فركب حاطب سفينته وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب اليه، فلما رآه أمر باحضاره بين يديه.

الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني ادعوك بدعاية الاسلام، اسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله اجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم القبط. (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ـ آل عمران 64.

بعد ان قرأ المقوقس كتاب رسول الله ﷺ قال له حاطب بن أبي بلتعة: انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الاخرة والاولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بك غيرك.

● سيد الرفاعي